مـــــــــــركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

حقيقة الهجوم.. هل حققت إسرائيل أهدافها؟

قسم الابحاث و الترجمة

المصدر: موقع نور نيوز- نشر بتاريخ 27 تشرين الأول 2024

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

حقيقة الهجوم ... هل حققت اسرائيل أهدفها ؟

لقد انتهت حرب نفسية واسعة استمرت لأكثر من شهر حول تفاصيل كيفية الرد الإسرائيلي على إيران في عملية فجر السبت. عملية لم يتم العثور على أي لقطة فيديو موثوقة تتحدث عنها، ولكنها كشفت بوضوح عن بعض الحقائق القائمة.

إنَّ وقوف دانييل هاغاري، المتحدث بإسم جيش الكيان الصهيوني، أمام الكاميرات وحديثه عن هجوم على إيران بعنوان "أيام الندم"، قد رسم في أذهان سكان الأراضي المحتلة على الأقل صورة لهجوم شامل على الجمهورية الإسلامية، إلاّ أن الأدلة الواقعية تشير إلى أن الهجوم الذي تم تنفيذه كان محدوداً جداً وقليل الأثر. ولكن، للإجابة على السؤال الذي يقول لماذا نشأ مثل هذا التوقع الواسع النطاق بين الرأي العام في العالم والمنطقة، وبقي دون إجابة، وتبخّر جبل ادعاءات النظام الصهيوني ؟.

تظهر تحليلات وأخبار متناقضة في الفضاء الإعلامي والسياسي، ولكن في باطن هذه التحليلات، هناك حقيقة لا يمكن إنكارها وهي قوة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواجهة عدوها الرئيس في المنطقة.

حرب نفسية غير مسبوقة على إيران

لقد شنّت قوات الإحتلال الإسرائيلي هجوماً جوياً على إيران بعد شهر واحد من عملية "الوعد الصادق 2" والتي تم خلالها قصف أجزاء مختلفة من الأراضي المحتلة بصواريخ إيرانية رداً على جرائم الاحتلال. لكن ما نشرته وسائل الإعلام الغربية خلال هذا الشهر يختلف كثيراً عن الواقع.

وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية أطلقت حملة إعلامية واسعة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث عملت وسائل الإعلام العبرية ووسائل الإعلام الناطقة بالفارسية التابعة لها في بعض القنوات الفضائية على بث أخبار كاذبة حول كيفية شن الهجوم العسكري الإسرائيلي على إيران، وذلك بهدف زرع الخوف واليأس في المجتمع الإيراني وإثارة حالة من عدم الإستقرار في البلاد.

لم تحدد الدعاية الإعلامية موعداً دقيقاً لهذا الحدث، ولكنها وصفته بأنه ضخم جداً ومُدمِّر. ووفقاً لما أُعلن خلال الشهر الماضي، فقد تم تحديد المنشآت النووية والمراكز العسكرية ومقرات إنتاج الأسلحة والمصانع والمصافي والكثير من البنى التحتية كأهداف رئيسة للكيان الصهيوني، والتي كان من المقرر تدميرها. ودخلت الحملة النفسية لوسائل الإعلام المقربة من الكيان الصهيوني مرحلة جديدة بكشفها عن بعض المعلومات البديهية حول التشكيلات العسكرية للجيش الإسرائيلي، وحاولت استخدام هذه الوثائق المزعومة بأنها "مسربة" لتضخيم القوة الكامنة في الهجوم الصهيوني المرتقب.

في ذات السياق سعت وسائل الإعلام الغربية، حتى تلك التي تُصنف نفسها بأنها مهنية، في هذا التنسيق المتعمد، إلى التأثير نفسياً على المجتمع الإيراني وزيادة الضغط على السلطة الحاكمة من خلال الإعلان عن توقيت وتفاصيل تقريبية لعدوان الكيان الصهيوني. كما تم متابعة الإعلان عن الأماكن المحتملة للعدوان بهدف خلق الرعب والهلع بين سكان تلك المناطق وإحداث الفوضى.

إلاّ أن الحيّل المُستخدمة اصطدمت قبل بدء العدوان بجدار الوعي والصبر لدى الشعب الإيراني، ولم تنجح أيٍ من الفخاخ النفسية التي نصبتها هذه الوسائل الإعلامية المُقربة من إسرائيل والولايات المتحدة. ولذلك، كان لا بد من انتظار سيناريو جديد، وقد بدأ ما بعد العدوان، بنشر بعض الصور والفيديوهات المُزيفة والقديمة.

وخلال الساعات الـ 12 الأولى من بدء هذا العدوان، تم تداول صور لعدوان إسرائيلي على بيروت على أنها صور لهجوم إسرائيلي على إيران، وصور قديمة لإنفجار في مصفاة نفط طهران، وادعاءات بصدور صوت الإنذار الأحمر في إيران (في حين أن الفيديو كان يتعلق بإسرائيل)، والإعلان عن عدد الطائرات والأهداف التي تم استهدافها وعدم تناسب الهجوم مع هذه الأرقام، وحتى الترويج الإعلامي لبعض القنوات العبرية لخبر كان في الواقع أقرب للنكتة لأحد القنوات الإخبارية عن أحد نجوم السينما الإيرانية. لقد كانت هذه المجموعة من الإجراءات من بين أساليب التضليل التي اعتمدتها وسائل الإعلام العبرية والغربية في الساعات التي أعقبت الهجوم الإسرائيلي.

كما أظهرت وسائل الإعلام الناطقة بالفارسية المؤيدة للكيان الصهيوني رد فعل مثير للتفكير تجاه هذا العدوان، حيث عبرت غالبيتها عن استيائها وغضبها من محدودية الهجوم، ومن القدرات الدفاعية لإيران، وحتى قلة عدد الشهداء في هذا الهجوم!.

هل أنَّ إسرائيل لم ترغب في ذلك حقاً أم أنها رغبت ولكنها لم تستطع؟

لقد أثار التصدي السريع والناجح للدفاعات الجوية الإيرانية للهجوم الجوي الإسرائيلي والأضرار المحدودة جداً لهذا الهجوم سؤالاً بالغ الأهمية في وسائل الإعلام المحلية والأجنبية حول هذا الهجوم يمكن تبسيطه على النحو التالي: "هل كانت إسرائيل غير راغبة في شن هجوم واسع النطاق على إيران، أم أنها لم تمتلك القدرة على تنفيذ هذه الرغبة؟".

عند دراسة الجزء الأول من هذا السؤال والرجوع إلى سلوك إسرائيل تجاه خصومها، يمكننا القول بشكل قاطع أن تل أبيب لم تتردّد ولن تتردّد في إغتنام أي فرصة لشن هجوم وتُسبّب أضرار واسعة النطاق للجمهورية الإسلامية الإيرانية في أي ظرف أو موقف. لذلك، فإن الأضرار المحدودة للهجوم الذي وقع فجر السبت الماضي ليست بسبب عدم رغبة هذا الكيان الغاصب، بل بسبب عجزه عن مواجهة إيران. ومع ذلك، وحتى مع افتراض المستحيل وهو عدم الرغبة في توسيع نطاق الحرب مع إيران من جانب إسرائيل، يجب أن ندرج هذا الأمر أيضاً ضمن أسباب عجز الكيان الصهيوني. فعدم الرغبة في الحرب ليس بدافع الخير تجاه المنطقة وإيران، بل بسبب الخوف والضعف اللذيّن أصيبت بهما إسرائيل بعد عام من الحرب الإستنزافية في غزة ولبنان وفشلها في تحقيق أهدافها.

المسار والوضع الطبيعي للحياة في إيران

لقد غطت وسائل الإعلام العبرية، منذ الساعات الأولى للهجوم على إيران، الحدث بكل قوة، وأعلنت عن مئات الطائرات الحربية التي تم تزويدها بالوقود في الجو، وتحدثت عن صواريخ مبتكرة من صنع إسرائيل وقادرة على إحداث تدمير واسع النطاق. ولكن ما لوحظ على أرض

الواقع هو أن العديد من الإيرانيين، سواء في العاصمة أو في المدن الأخرى، لم يكونوا على علم بهذا الهجوم أساساً، واستيقظوا صباح السبت ليكتشفوا وقوعه من خلال الأخبار المنشورة.

عودة الحياة الطبيعية للمواطنين في أول يوم عمل من الأسبوع لفتت أنظار العالم إلى إيران، وأثارت تساؤلات حول مغزى ما أسمته إسرائيل "أيام الندم". وتساءل المراقبون عن سبب هذه الحملة الدعائية المكثفة ضد إيران في الوقت الذي لم يتم فيه نشر أي لقطات مصورة لسقوط صاروخ أو اندلاع حريق في أي مكان. ولم يتم نشر أي معلومات في وسائل الإعلام الغربية والعبرية حول حجم الأضرار أو التفاصيل أو حتى الأهداف العملية التي كان من المفترض أن تجعل إيران تندم، في حين تم نشر آلاف الصور لعملية "الوعد الصادق 2" في وسائل الإعلام الإخبارية الإسرائيلية والداخلية والخارجية، مما أدى إلى إجلاء العديد من سكان الأراضي المحتلة إلى الملاجئ لفترة طويلة بسبب شدة الانفجارات.

نتيجة شهر من الحراك الدبلوماسي

لقد شهد الشهر الماضي تنديداً واسعاً من قبل دول المنطقة والعالم للهجمات التي شنها النظام الصهيوني على إيران، مع مطالبات بوقف جرائم بنيامين نتانياهو. وتُعد هذه الإدانات الواسعة أحد أهم ثمار الجهود الدبلوماسية التي بذلها وزير الخارجية الإيراني السيد عباس عراقجي.

وقد أدانت كلاً من السعودية وقطر والكويت وتركيا والإمارات العربية المتحدة والعراق والبحرين وباكستان هذه الهجمات، فيما أكدت الأردن صراحةً في بيان لها أنها لم تُقدم مجالها الجوي لإسرائيل. وخلال الشهر الماضي، استمعت دول المنطقة وجيران إيران على وجه الخصوص إلى موقف طهران بشأن الأزمة التي يثيرها الغرب، وأكدت على تأييدها له وتعاونت مع إيران في هذا الشأن.

في السلام العبري- الغربي

لطالما عملت الولايات المتحدة وأوروبا وبعض دول المنطقة على خلق منطقة آمنة مؤقتة عسكرياً لإسرائيل، وذلك بحجة تحقيق وقف إطلاق النار. ولكن في الواقع، فإن الهدف من وراء ذلك هو منح تل أبيب مزيداً من الوقت لارتكاب المزيد من الجرائم في قطاع غزة.

لقد مرّ أكثر من عام على قصف قطاع غزة، والذي أسفر عن استشهاد وإصابة الآلاف من المدنيين الأبرياء، وتشريد مئات الآلاف من العائلات، ومع ذلك، لم يتم تحقيق الشروط التي يضعها بنيامين نتانياهو لوقف إطلاق النار، ولا يوجد أي أفق لتحقيقها.

وعلى الرغم من الدلائل القاطعة على رغبة تل أبيب في مواصلة جرائمها في غزة ولبنان، إلاّ أن الغرب وبعض دول المنطقة قد بدأوا فصلاً جديداً من مسلسل وقف إطلاق النار، ولكن هذه المرة بسيناريو جديد.

إن الدعوة إلى السلام والمفاوضات لوقف إطلاق النار في الوقت الذي تشنّ فيه إسرائيل هجماتها على إيران، يشير إلى أن الولايات المتحدة ترى أن السلام يجب أن تقبله إيران وحدها. ويمكن تبسيط هذه الترتيبات على النحو التالي:

شن الكيان الصهيوني هجوماً على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولكن أي رد إيراني على هذا الهجوم سيُحلل على أنه تهديد للسلم المذكور، مما يضع طهران في موقف حرج. بعبارة أخرى، فإن السلام ووقف إطلاق النار اللذيّن تسعى إليهما الولايات المتحدة وإسرائيل يعنيان أننا هاجمنا إيران، ولكن رد إيران المشروع والقانوني سيتم تفسيره على أنه ترويج للحرب، وسيُغرس في أذهان الرأي العام العالمي والإقليمي أن طهران قد أفشلت مفاوضات السلام ووقف إطلاق النار وتسببّت في استمرار الحرب في المنطقة!.

إيران ووعودها الصادقة

إن جميع الأوصاف المنشورة حول طبيعة العمليات العسكرية التي يقوم بها الكيان الصهيوني ضد إيران، والتي تؤكد محدوديتها وعدم فاعليتها، تشير بوضوح إلى ضعف هذا النظام الشديد في مواجهة إيران. ولكن يجب تقييم هذه الهجمات من منظور الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

أ) الحقيقة هي أنه بالنسبة لطهران، لا يوجد فرق يذكر في سياسة الرد على إطلاق صاروخ أو إطلاق رصاصة واحدة باتجاه حدودها البحرية أو البرية أو الجوية. ولن تتسامح إيران مع أي تهديد لأمنها القومي سواء كان بصاروخ أو قنبلة أو حتى برصاصة واحدة.

ب) تعتبر إيران أي ضرر لحجر من بناية ما أو دفاع جوي متضرر في عملية فجر السبت خسارة، ولا يوجد فرق بالنسبة لطهران في محدودية الأضرار أو عدمها، وسوف ترد على هذه الأضرار بقوة.

ج) سيكون رد طهران على أي اعتداء ضد إيران حاسماً وقاطعاً ومناسباً ومتناسباً، ولن يحدد الضجيج الإعلامي أو التأييد والتشجيع أو التهديد والإغراء توقيت ومكان الرد، بل سيحدده كبار صناع القرار في الجمهورية الإسلامية فقط. وإن وعد إيران الصادق هو بمثابة مواجهة أي تهديد لأمنها القومي، وقد تم وضع مرحلة جديدة من تنفيذ هذا الوعد على جدول أعمال المسؤولين في طهران.